الإعلام الأمني الجديد وتحديات العنف والإرهاب

الدكتور: معتز محي عبد الحميد

مدير المركز الجمهوري للبحوث الأمنية والإستراتيجية، بغداد، العراق

الملخص:

إن عدم التخصص وضعف الخلفية المعرفية للقائمين على التغطية الإعلامية الأمنية التى تتعامل مع ظاهرة العنف والإرهاب أثر سلبا في إيجاد الحلول المناسبة لها، وحولها إلى مجرد تغطية سطحية وأحيانا تحريضية واتهامية تنطوي على اتهامات واحكام مسبقة وربما مبيتة، وجعلها عاجزة عن فهم خطاب الجماعات المتطرفة الإعلامى ومنظوماتها ومرجعياتها الفكرية والتنظيمية. وعلى ضوء ذلك سوف نتناول التطورات الواسعة في مهمات وأداء الإعلام الأمنى الجديد أثناء أزمات العنف والإرهاب.

Abstract:

The lack of specialization and weak knowledge of the media coverage of the phenomenon of violence and terrorism has negatively affected in finding appropriate solutions to them, and turned them into superficial coverage and sometimes provocative and accusation involving accusations and prejudices and may be buried, and make them unable to understand the rhetoric of extremist media groups and systems And its intellectual and organizational references. At the same time, we will address the broad developments in the missions and performance of the new security media during the violent and terrorist crises.

مقدّمة:

لقد تنامى اشتباك الإعلام في العالم العربي مع ظاهرة التطرف والارهاب بشكل واضح خلال العقد الماضي. وازداد الأمر تفاقما خلال السنوات الأربع الماضية، بعد موجة الثورات والتحولات العربية. وبرزت صور عديدة دالة على حجم تفاقم هذا الاشتباك؛ أهمها حدة الاستقطاب السياسي والإعلامي، وتحول العديد من المنابر الإعلامية إلى منابر لنشر خطابات الكراهية؛ حيث أصبح الإعلام جزءا من الأزمة الكبرى التي أنهكت المجتمعات العربية، بأن صار (الإعلام) واحدا من أهم محركات التطرف ونشر الكراهية.

وفيما توسع حجم الفضاء التلفزيوني العربي خلال آخر خمس سنوات بأكثر من ثلاثة أضعاف، فإن المفاجأة أن نحو 20 ٪ من هذا الفضاء تشغله قنوات دينية. حيث ازداد عدد القنوات الفضائية خلال هذه الفترة نحو 300 ٪، وبعد أن كان هناك 43 قناة دينية العام 2009، وصل العدد إلى 143 قناة العام 2012، ونحو 160 قناة العام 2013، وصولا إلى نحو 225 قناة في نهاية العام 2014. كذلك هي الحال بشأن المحتوى العربي على شبكة الإنترنت. فقد كنا لسنوات عديدة نعاني من تدني حجم هذا المحتوى، وخلال آخر خمس سنوات ازداد هذا المحتوى بشكل كبير جدا، وصل إلى نحو 18 ضعفا. وتعد اللغة العربية في السنوات الأخيرة من أكثر اللغات نموا على شبكات الإعلام الاجتماعي. لكن الأهم من ذلك كله سؤال: ما هي نوعية هذا المحتوى، وما حجم المضامين السلبية التي تشكل بيئة لخطابات الكراهية والتطرف؟

يفسر هذا التطور جانبا من بيئة التطرف الثقافية، من خلال الجاذبية والاستعداد الذاتي لوسائل الإعلام للقيام بهذا الدور. إذ إن نظم الإعلام الجديد في الدول العربية جعلها تتحول بسهولة من أدوات للسلطة التقليدية والقوانين الاعلامية إلى أدوات تتصارع عليها السلطات والإرهابيون والمتطرفون، ولم تكن في يوم أدوات في يد المجتمعات.

إن العالم العربي لا يحتاج إلى خطة أو استراتيجية جديدة في مجال الإعلام لمحاربة التطرف والإرهاب، ولكنه بالفعل بحاجة إلى خطة أو استراتيجية جديدة لإعادة بناء الإعلام وإصلاحه، وخطة لإصلاح أدوات الثقافة ومؤسساتها. وإذا ما تم هذا الإصلاح، وتُرك المجال لهذه الوسائل والأدوات للقيام بعملها بمهنية تامة واستقلالية، فإن هذا كفيل بأن تعمل آليات ذاتية على طرد كل هذه الظواهر الشاذة.

إن التطرف السياسي هو الذي حرك الراكد الديني وأخرجه، وهو الذي جعل من الصحافة ووسائل الإعلام، وأدوات صناعة الثقافة ووسائل غرسها الاجتماعية والتعليمية في أحيان كثيرة، أدوات في أيدي المتطرفين السياسيين والدينيين، لا فرق؛ بمعنى أن جوهر الأزمة وبيت الأسرار هما في التطرف السياسي الذي استدعى التطرف الديني، ووظف من أجله أدوات الإعلام والثقافة، وقد عطلها منذ عقود عن عملها الحقيقي؛ سواء بالفساد أو الجهل لا فرق. وهذه الحقيقة تشير إلى حجم المشكلة.

وإمعانا في خلق اجواء الفوضى والترويع، واتاحة المجال امام انتشار الشائعات المغرضة، التي تثير خوف الرأي العام وتؤلبه ضد السلطات المحلية بحجة عجزها عن حماية آمنه، يعمد الإرهابيون إلى التسلح بوسائل الإعلام المختلفة لتسويق أغراضهم

وغاياتهم وتوظيفها في تضليل الاجهزة الآمنية وإكتساب السيطرة على الرأي العام عن طريق نشر اخبار العمليات الارهابية التي يقومون بتنفيذها على اعتبار أن الحملات الإعلامية التي تغطي هذه العمليات تساعد على تحقيق واستكمال اهداف الارهابيين، الذين يرون في التغطية الاعلامية لجرائمهم معيارا هاما لقياس مدى نجاح فعلهم الإرهابي، لدرجة أن البعض اعتبر العمل الإرهابي الذي لا ترافقه تغطية إعلامية عملا فاشلا. من هنا يأتي استغلال الإرهاب للإعلام لترويج فكره الإرهابي ودعمه من خلال محاولاته المستمرة في البحث عن الدعاية الإعلامية لتسليط الضوء على وجوده وأغراضه.

من هنا تأتي أهمية توظيف الإعلام من قبل الجهات الآمنية المعنية في بث رسائل اعلامية ارشادية وتثقيفية وتوعوية تنطوي على تطمينات وضمانات من شأنها تشجيع المواطن وحفزه وحثه على المشاركة في المنظومة الآمنية من خلال قيامه بتمرير أي معلومات من شأنها الاسهام في كشف خيوط جريمة وقعت هنا او هناك او الحؤول دون وقوعها أصلا. بحيث نضمن التخلص من بعض الأنماط والمفاهيم والتفسيرات الخاطئه والسلبيه التي تسيطر على ذهنية بعض المواطنين بصورة افرزت عندهم عقدة الخوف والرهبة والتردد عند التعاطي مع القضايا والمسائل ذات الأبعاد الأمنية.

1. التغطية والدعاية الاعلامية وتاثيرها على الشباب

لقد أكد اكثر من باحث نفسي متخصص بأن الارهابيين قد يحجمون عن تنفيذ عملياتهم في حال علموا مسبقا انها لن تترافق مع الدعاية الاعلامية، التي من شأنها كشف حجم الخسائر التي الحقوها باعدائهم.. على اعتبار أن الحرب النفسية تعمل عملها فقط في حال ابدى البعض اهتماما بالأمر .. إن وسائل الاعلام تقوم أحيانا، وبدون قصد، بالترويج لغايات الإرهاب

وإعطائه هالة إعلامية لا يستحقها في ظل الاهداف التي يراد تحقيقها من وراء العمل الإعلامي أو العمل الإرهابي بما هي شهرة وسلطة ومال وتأثير فكري.

فقد اوضح كل من الاستاذ برونو فري والأستاذ دومينيك رونر من جامعة زيورخ في سويسرا عام 2006 في بحثهما المعنون (الدم والحبر ! لعبة المصلحة المشتركة بين الارهابيين والاعلام)[1] ان الطرفين الاعلام والارهابيين يستفيدان من الاعمال الارهابية .

فالإرهابيون يحصلون على دعاية مجانية لاعمالهم، والاعلام يستفيد ماليا لان التقارير التي تنشر في هذا المجال تزيد من عدد قراء الجريدة وعدد مشاهدي التلفزيون، وبالتالي تزداد مبيعات الجريدة وقيمة الدعاية المنشورة عليها وزيادة قيمة الدعاية التي يبثها التلفزيون.

ما دفع ديفيد برودر المراسل الصحفي في الواشنطن بوست إلى المطالبة بحرمان الإرهابي من حرية الوصول إلى منافذ الوسائل الإعلامية، لأن تغطية العمليات الإرهابية إعلاميا، وإجراء مقابلات إعلامية مع الارهابيين تعتبر جائزة أو مكافأة لهم على افعالهم الإجرامية.

إذ تتيح لهم المجال أن يخاطبوا الجمهور ويتحدثوا إليه عن الأسباب والدوافع التي دفعتهم لهذا الفعل، ما يتسبب ربما بانشاء نوع من التفهم لهذه الأسباب، وذلك على حساب الفعل الإجرامي نفسه.

فقد ذكر الكثير من الأشخاص المنخرطين في العمل الارهابي الذين القي القبض عليهم في العراق، إنهم تأثروا بما

كانت تعرضه قناة الجزيرة او غيرها في هذا المجال، فقرروا الالتحاق بالمنظمات التي تحرض على القيام بالتفجيرات والعمليات الانتحارية. إن عرض المناظر والمشاهد المأساوية وتصويرالاضرار بشكل متكرر ومبالغ فيه.

إضافة إلى بث وجهات نظر الارهابيين التي يقصد منها اثارة الخوف، تشكل خطورة وتنطوي على ردود فعل سلبية من شأنها خدمة العمل الارهابي، خاصة في ظل تنافس وسائل الاعلام المختلفة على النقل الفوري للاحداث المتعلقة بالارهاب من اجل تحقيق سبق صحفي، لاستقطاب اعداد متزايدة من جمهور القراء والمشاهدين، والذي قد يكون على حساب القيم الأخلاقية والإنسانية التي ترفض المساعدة في نشر العنف والتطرف .

وفي اشارة واضحة الى قدرة المنظمات الارهابية على تطويع الإعلام والاستفادة من ثورة الاتصالات المتقدمة في تنفيذ عملياتها وأجندتها ومخططاتها الإجرامية. إضافة إلى حضورها الفاعل على الإنترنت وغيره من وسائط المعلوماتية للترويج لأفكارها الهدامة وتجنيد الشباب في صفوفها. الأمر الذي يؤكد بأن الإعلام أصبح يمثل سلاحا خطيرا في يد الإرهابيين، الذين بات بمقدورهم توجيه رسائل لها تأثير سلبي مباشر على الأفراد والمجتمعات.

ففي أحد الاستطلاعات التي أجريت لمعرفة ما اذا كان هناك دورا للاعلام في تأجيج الإرهاب، أجاب 80٪ من مجموع المستجوبين إجابة مطلقة تفيد بأن الإعلام يلعب هذا الدور [(2)]. كذلك هناك ثمة سلبيات ينطوي عليها توظيف الجماعات

الإرهابية للإعلام للترويج لخطابها الإرهابي على نحو يؤدي إلى تحفيز فئات اجتماعية مسحوقة الى تبني الخيار الإرهابي.

كما يؤدي تضارب المعلومات الإعلامية عن العمليات الإرهابية إلى بث البلبلة، وأحيانا إلى وجود من (يتعاطف مع الإرهابي)، وربما يمارس الإعلام دورا في نقل التعليمات الإرهابية الى الخلايا النائمة او النشطة او اقامة اتصالات جديدة مع جماعات حليفة.

إن عدم التخصص وضعف الخلفية المعرفية للقائمين على التغطية الإعلامية التي تتعامل مع ظاهرة العنف والإرهاب أثر سلبا في ايجاد الحلول المناسبة لها، وحولها إلى مجرد تغطية سطحية واحيانا تحريضية واتهامية للاجهزة الامنية كما يحدث في العراق تنطوي على اتهامات واحكام مسبقة وربما مبيتة، جعلها عاجزة عن فهم خطاب الجماعات المتطرفة الإعلامي ومنظوماتها ومرجعياتها الفكرية والتنظيمية.

وفي حالات كثيرة تميل المعالجة الإعلامية لظاهرة الإرهاب أما إلى التهوين وإما إلى التهويل، ما يؤثر في صدقية هذه التغطية ويحد من قدرتها على التأثير بسبب طغيان البعد الدعائي على البعد الإعلامي الموضوعي.

1.1 الثقافة الأمنية والحس الأمني

من الضروري أن نسلط الضوء على أبرز سمات الثقافة الأمنية التي يجب ان يتميز بها الإعلامي لمعالجة الأخطاء التي يقع بها المراسل الحربي حين يركز على الحدث اكثر من التركيز على الارهاب كظاهرة لها اسبابها وعواملها، حيث تتوارى في الغالب معالجة جذور هذه الظاهرة واسبابها العميقة السياسية

والإجتماعية والإقتصادية والدينية ما يجعلها تبدو وكأنها مجردة ومطلقة، حيث تسود في الغالب معالجة العملية الإرهابية كحدث منعزل وليس كعملية تجري في سياق معين وتحدث في بيئة معينة.

اضافة إلى هيمنة الطابع الإخباري على التغطية الإعلامية العربية وتغييب التغطية ذات الطابع التحليلي والتفسيري، الأمر الذي يؤدي إلى بقاء المعالجة الإعلامية على سطح الحدث أو الظاهرة ما يضعف قدرتها على الإقناع ويفقدها التأثير الفاعل والملموس.

كذلك تفتقر وسائل الاعلام العربية إلى كادر اعلامي مؤهل ومختص، قادر على تقديم معالجة مناسبة لهذه الظاهرة. إلى جانب افتقارها إلى الخبراء والمختصين في المجالات الأمنية والإجتماعية والنفسية والتربوية وعدم تعاونها مع المؤسسات التربوية والتعليمية والثقافية المعنية بمواجهة الظاهرة الارهابية .

بعد أن أصبح الإرهاب يمثل تحديا إقليميا ودوليا في ظل القناعات التي ترسخت حول فشل القوات الآمنية والعسكرية في محاصرته وتطويقه والقضاء عليه، بدت الامور منصبة على اهمية البعد الاعلامي الأمني وضرورة تفعيل الدور الذي تمارسه وسائل الاعلام في مواجهة هذا الخطر بسبب قدرتها على الوصول إلى الناس والتأثير في عقولهم وافكارهم وقناعاتهم بأساليبها المتعددة والمتنوعة [3].

2.1 الإعلام الأمني ومقاومة الفكر المتطرف

لقد إنصب الاهتمام في المواجهة الإعلامية للإرهاب على مقاومة الفكر المتطرف والحيلولة دون تمكينه من التأثير في الرأي العام وتحديدا في شريحة

الشباب، لضمان عدم تدفق أي دماء جديدة في شريان الارهاب بحيث يسهل محاصرته ومن ثم تصفيته.

كذلك فقد ظهرت اصوات تطالب بضرورة اعادة النظر في مضامين العمل الصحفي والإعلامي، واستبدالها بمضامين جديدة تركز على معالجة انتشار ظاهرة الإرهاب والعنف، والتصدي لوسائل الاعلام التي تمارس ادوارا تحريضية مدمرة تهدف الى التأثير في عقول الشباب وتهديد آمن الشعوب والمجتمعات. إلى جانب التصدي للمعلومات الهدامة التي تبرز على شبكة الانترنت ومعالجتها من خلال التشريعات الكفيلة باغلاق مثل هذه المواقع التي تروج للعنف وللافكار المتطرفة ، ولا سيما المواقع التي تنسب نفسها إلى الإسلام وتقدم صورة مشوهة عن الدين الحنيف .

وهناك من يتحدث عن وجود بعض مواقع الإنترنت التي أصبحت بمثابة مراكز لتعليم صناعة المتفجرات وكيفية القيام بعمليات إرهابية، واصدار فتاوى ايضا لا تمت للاسلام بصلة وهي دخيلة عليه، وإعداد مخطط شامل للاتصال لمواجهة الحرب النفسية التي تشنها الجماعات الإرهابية إلى جانب التفكير باهمية اقامة مركز أو جهة حكومية رسمية مركزية لتوحيد الخطاب الإعلامي لرفع مستوى نوعية التوعية والتوجيه الإعلامي الممنهج للمعلومات عن الإرهاب، تكون على اتصال دائم بوسائل الاعلام للتحكم باي مادة اعلامية سلبية او مبادرة دعائية للارهاب قد تقدمها وسائل الاعلام في غفلة منها تحت وطأة المنافسة وتحقيق السبق الصحفي أو الإعلامي[4] .

إضافة إلى إقامة اتصالات ودورات وتدريبات مشتركة بين ممثلي الجهات الأمنية وبين ممثلي الإعلام على كيفية التعامل مع الحوارات الإرهابية إعلاميا بما يضمن الصالح العام .. كأن يتم افتعال حدث إرهابي للوقوف على كيفية التعامل معه إعلاميا لسد الثغرات الاعلامية التي يمكن ان يستفيد منها الإرهابيين. الأمر الذي يتطلب الإبتعاد قدر الامكان عن الاثارة في طريقة نشر الاخبار المتعلقة بالأحداث الإرهابية، وضرورة اتخاذ الحيطة والحذر في ما يتعلق بنشر معلومات

تتناول الاحداث الارهابية ، والامتناع عن عرض أو وصف الجرائم الإرهابية بكافة اشكالها وصورها بطريقة تغري بارتكابها او تنطوي على اضفاء البطولة على مرتكبيها او تبرير دوافعهم او منح مرتكبيها والمحفزين عليها او المبررين لها فرصة استخدام البرامج والمواد الاعلامية منبرا لهم، والتأكيد على اهمية توعية المواطنين بمخاطر الارهاب واثاره السلبية على الامن والاستقرار، بما يضمن تفعيل دور وسائل الاعلام في رفع مستوى الوعي بمخاطر الإرهاب. فعلى سبيل المثال، فقد اثبتت التفجيرات الارهابية التي شهدتها مناطق متعددة من بغداد عام 2014 (5).

إن أهمية ادماج المواطن العراقي في المنظومه الامنيه وتنمية حسه الامني وثقافته الأمنية، بحيث يعي اهمية دوره في الحفاظ على أمن الوطن واستقراره. خاصة بعد ان تبين ان كافة المواطنين القريبين من الحوادث راودتهم الشكوك حول "الإرهابيين" إلا أن أحداً منهم لم يبلغ الأجهزة الأمنية عن شكوكه).

وهنا تبرز أهمية توظيف الإعلام من قبل الجهات الآمنية المعنية في بث رسائل اعلامية ارشادية وتثقيفية وتوعوية تنطوي على تطمينات وضمانات من شأنها تشجيع المواطن وحفزه وحثه على المشاركة في المنظومة الآمنية من خلال قيامه بتمرير أي معلومات من شأنها الإسهام في كشف خيوط جريمة وقعت هنا أو هناك أو الحؤول دون وقوعها أصلا. بحيث نضمن التخلص من بعض الأنماط والمفاهيم والتفسيرات الخاطئه والسلبيه التي تسيطر على ذهنية بعض المواطنين بصورة أفرزت عندهم عقدة الخوف والرهبة والتردد عند التعاطي مع القضايا والمسائل ذات الأبعاد الأمنية.

2.إعلام أمني جديد .. لماذا ؟

يعد الإعلام لبنة أساسية في بناء الإستراتيجية الأمنية لأي مجتمع من المجتمعات، كما يمثل الأمن الأهمية نفسها في منظومة العمل الإعلامي في المجتمع نفسه، ولذلك فان مصطلح "الإعلام الأمني" بمشتقاته المتعددة والمتنوعة يعد من اكثر المصطلحات تداولا في مجال الاعلام عبر وسائلة المختلفة، مسموعة، ومقروءة، ومرئية، نظرا لارتباطه المباشر بحياة الناس وامنهم وسلامتهم واطمئنانهم النفسي، إذ أن وسائل الإعلام تقوم بالتأثير – غير المباشر- على جماهيرها واتجاهاتهم ومواقفهم تجاه القضايا الامنية التي تقدمها عن طريق الاطر والمعالجات الاعلامية لهذه القضايا وترتب اولويات اهتمامهم بقضايا معينة دون غيرها [6].

ومرد هذه الأهمية للإعلام الامني بدأت مع نشأة الدولة المدنية، إذ أصبحت السلطة التنفيذية في الدولة مسؤولة عن تأمين الجانب الامني في حياة الإنسان، باعتبار أن الأمن يمثل إحدى الحاجات والدوافع والاشباعات الرئيسية في حياة البشر، طبقا لتأكيد أن علماء النفس الذين توصلت دراساتهم إلى أن سعي الإنسان إلى تأكيد أمنة وطمأنينته وإستقرار، والأمر نفسه بالنسبة للجماعة.

يأتي في المرتبة التالية مباشرة لحاجاته الفسيولوجية الأساسية اللازمة لاستمرار الحياة (الهواء/ الماء / الطعام / النوم / الاخراج) فبجانب الاساسيات الضرورية لحياة الإنسان تأتي اهمية احساسه – ايا كان وعلى المستويات كافة – بالامن والطمأنينة والأمان وبعده عن مكان الخطر بأية صورة وعلى أي نحو ابتداء من التخوف الوقائي ووصلا الى الرعب من الارهاب الذي يعتبر هجوما على معنويات البشر ومحاولة من القائمين به إلى "اضعاف الثقة التي يشعر بها المواطنون – والمقيمون- تجاه مقدرة الحكومة القائمة على توفير بيئة امنة بمقدور الناس أن يحيوا في ظلالها حياة هانئة دون خوف على أرواحهم أو سبل عيشهم" ويلبي الامن حاجات الإنسان الأخرى من حب وانتماء واندماج، وتقدير وكفاءة وصولا إلى رغبات الناس في التميز وتحقيق ذواتهم واهدافهم التي يسعون للوصول إليها.

وفي ظل التخصص الدقيق أصبح مصطلح "الأعلام الأمني" يشمل منظومة أمنية متكاملة تتضمن الانماط المتعددة لهذا الاعلام الامني على المستوى النوعي، في المجالات التالية :

الأمن القومي (الوطني)، الأمن الحربي، الأمن الداخلي العسكري، الأمن السياسي، الأمن الاقتصادي، الأمن الاجتماعي، الأمن الفكري، الأمن التربوي، الأمن البيئي، الأمن الغذائي، الأمن السكاني ... الخ، اضافة إلى الخدمات التي يقدمها الأمن الداخلي وتعلم عن نفسها من خلال الخدمات المباشرة لجماهير المواطنين (مرور / جوازات / دفاع مدني / حراسات ... الخ).

وصولا إلى الأمن الاستراتيجي الشامل الذي يدخل في حساباته الأمور كافة ... وتحقيق الأمن الإعلامي في المجالات النوعية المتعددة يتطلب اليقظة والحذر التأمين حتى لا يتحول هذا الإعلام إلى النقيض، فبدلا من ان يعمل في مجال الجريمة مثل على التقليل منها بالتنفير من طريقها وبيان العقاب الذي يناله كل مخالف للقانون، نجده في بعض الاحايين عبر صفحات الحوادث والجرائم يقدم دون قصد طرفا مبتكرا للنصب والخداع يمكن ان يسلكها بعض من يعوزهم الوازع القيمي ...

واذا كانت كلمة الامن تتكرر كثيرا في وسائل الإعلام، بمشتقاتها ومصطلحاتها النوعية المتعددة، فإن الإعلام(باعتباره في ابسط تعريفاته تعبيرا موضوعيا عن عقلية الجماهير واتجاهاته) من واجبه ان يؤدي دورا مساندا للجهود الأمنية في المجالات الأمنية المتعددة، وبخاصة في الوقت الحالي الذي اصبح فيه الإعلام مطلبا حيويا في ظل تنامي حوادث الارهاب التي لم تعد مقصورة على جهة معينة او دولة او منطقة بذاتها وانما اصبحت ظاهرة عالمية تكتوى بنارها دول متعددة كانت بعيدة كل البعد عنها، خاصة بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر 2001م التي استهدفت برجي مركز التجارة العالمي في شبه جزيرة مانهاتن اشهر الاحياء التجارية في الولايات المتحدة الامريكية ودور الإبداع في هذا المجال ينبغي ان يكون موازيا للامن الداخلي ويعمل تثبيته وتقويته[7].

1.2 الأنماط والسمات والوظائف :

يمثل الاعلام الامني جانبا مهما في المنظومة الاعلامية في أي مجتمع من المجتمعات البشرية، باعتباره اكثر ارتباطا بحياة افراد المجتمع والتصدي للمشكلات التي تهدد حياتهم وتمنعهم من الشعور بالطمأنينة والعيش في وئام مع مجتمعاتهم وفيا سلام واطمئنان داخلي مع النفس ... وتنقسم أنماط الإعلام الأمني في وسائل الإعلام الجماهيرية إلى مايلي[8]:

1- مواد امنية تنشر غير مجمعة في الصحافة العامة (صحف / مجلات) او على الخريطة العامة لبرامج الراديو والتليفزيون، باعتبار ان الفعاليات الخاصة بالامن تشكل جزءا من الفعاليات العامة في الحياة ... ويتوقف نجاح هذه المواد الامنية، وبالتالي تأثيرها، على الإختيار الجيد لانماط هذه القضايا أو المواد والاعداد الجيد لها والتوقيت المناسب لعرضها ... وقد حظى برنامج " حكمت المحكمة " – الذي يهدف الى محاربة الجريمة – بالمرتبة الثانية في نسبة اعلى مشاهدة بالنسبة للمستمعين العراقيين في اذاعة المدى .

2- مواد وبرامج امنية خاصة تعد خصيصا وبشكل طارئ ومفاجئ عن إحداث مهمة او كوارث، ويتم نشرها او بثها لتغطية هذه الأحداث أو الكوارث إعلاميا، وغالبا ما يتم قطع خريطة الإرسال الإذاعي أو التليفزيوني العادية لبث هذه التغطيات بشكل سريع تتنافس المحطات التلفزيونية والاذاعية صاحبة الامكانات التقنية والاقتصادية ليكون متزامنا مع هذه الأحداث أو عقب وقوعها مباشرة، وكذلك تغيير ماكيت الصحيفة لتتصدر الاحداث المفاجئة صفحتها الأولى (أو غلاف المجلة) أو إصدار طبعة جديدة، من الجريدة او المجلة، في حالة الاهمية القصوى لهذه الاحداث وعدم لحاقها الطبعة العادية للصحيفة أو المجلة (عند قيام بول بريمر الحاكم المدني الأمريكي للعراق والجنرال ريكاردو سانشيز القائد الميداني لقوات الاحتلال الأامريكية للعراق باذاعة نبأ اعتقال الرئيس العراقي المخلوع صدام حسين صباح الاحد 14/ 12/ 2003 قامت صحيفة " الصباح " التي تصدر يومياً في بغداد باصدار

طبعة جديدة من الصحيفة يتصدرها نبأ اعتقال الرئيس العراقي، والحال نفسه فعلته جريدة "الدستور" اليومية، كما قامت اغلب المجلات الاسبوعية العراقية والعربية بتغيير خريطة اعدادها الصادرة في ذلك الاسبوع ليتصدر هذا الخبر اغلفتها جميعا.

3- مواد امنية متخصصة تذاع أو تنشر مجمعة في شكل برامج توعوية أو في مناسبات من خلال الراديو او التليفزيون أو صحف ومجلات عبر الأشكال التالية :

أ. مواد امنية متخصصة مجمعة في زوايا او اركان او صفحات او ملاحق في الصحافة العامة اليومية او الاسبوعية، ويتسم نشرها بشكل دوري .

ب. صحف دورية متخصصة في تقديم مادة امنية لقطاع عريض من الجمهور غير متخصص، منها مجلة "بلادي" التي تصدر عن وزارة الدفاع ومجلة "الساهرون" التي توقفت بعد احتلال العراق 2003.

ج. مجلات متخصصة تتنوع بين مخاطبة الجمهور العام مثل مجلة "الأمين" العراقية و "الحرس الوطني" السعودية وبين مجلات تقدم التخصص الدقيق لنخبة من المتخصصين في المقام الأول، منها "الجندي المسلم" و "الأمن" و "الأمن والحياة" السعودية والفكر الشرطي الإمارتية... الخ.

ويلاحظ أن الصحافة التي تهتم بالأمن قد بدأت في البلاد العربية منذ القرن التاسع عشر عندما صدرت "الجريدة العسكرية" في مصر عام 1833م أثناء حروب محمد علي في الشام ومجلة "الشرطة" العراقية التي صدرت في الأربعينيات من القرن الماضي وتلتها صحف عسكرية ومجلات أمنية نوعية أخرى بعد ذلك أصبحت الآن تزيد على المئات في العالم العربي.

وهذه الأنماط من الإعلام الأمني المتخصص التي تقدمها وسائل الإعلام لها جمهورها، وإن كان هذا الجمهور منتشرا ومجهولا وغير متجانس في أحيان كثيرة رغم الاهتمامات المشتركة أو التوجه الذي يجمع بين أفراده [9] .

2.2 سمات الاعلام الامني الجديد :

الإعلام الأمني إعلام خدمي في المقام الأول، وهو يؤدي دورا مهما في تقاعلات الأزمات سلبا أو ايجابا، حسب منظومة العمل الإعلامي ابتداء من القائم بالاتصال ومرورا بصياغة الرسالة الإعلامية عبر وسيلة مناسبة للجمهور الموجهة اليه لتكتمل دائرة الاتصال محدثة التأثير المأمول... ويتميز الإعلام الأمني بالسمات التالية :

1- أنه إعلام هادف مسؤول يتعامل مع مصائر بشر وأمم، من أجل الوصول إلى سلام أمني للجميع.

2- يتعامل مع الحقائق من منطلق المصداقية والموثوقية المطلقة والإستناد إلى الأرقام والتصريحات الرسمية والقرائن والشهود ... الخ، ويتعامل مع ذلك كله بحذر شديد تجنبا لما يثير الوقيعة أو الضرر، ومن جهة أخرى يبادر – وفورا – عند وقوع اخطاء (مقصودة نتيجة تعديل الاهداف او الوسائل، أو غير مقصودة نتيجة لبس أو قصور مهني) بالمبادرة فورا بتصحيح هذه الأخطاء والاعتراف بذلك بشكل مباشر ... باعتبار أن الإعلامي الأمني لا يملك وحده الحقيقة بل ربما تكون الحقيقة المطلقة، لدى الآخرين وغابت عنه بعض الوقت أو نتيجة ملابسات معينة.

3- إنه إعلام جاد يتعامل مع قضايا جادة باعتباره يتناول قضايا حياتية تمس المواطنين، والمقيمين، وسلامتهم وأمنهم على المستويات كافة بشكل مباشر أو غير مباشر.

4- الدقة والحرص الشديد عند عرض الوقائع والتفاصيل التي تتناول الجرائم في الاشكال الاعلامية المختلفة، وبخاصة الدرامية واعترافات مرتكبي هذه الجرائم والتي تقدم معلومات (وبخاصة عند تناول وتمثل جرائم، تمت من جانب مرتكبيها بدهاء شديد) خشية استفادة بعض مخالفي القانون من هذه المعلومات او محاكاة تقليد هذه الجرائم والمخالفات، وكذلك عدم عرضها

بصورة ترسخها في اذهان الاطفال وتضفي الهالة والبريق والشهرة على مرتكبيها [10].

5- اعلام موضوعي لا يهون من ارتكاب الجريمة او الاعمال الاجرامية او يقلل من خطورتها على المجتمع، و في الوقت نفسه لا يحتكر الحقيقة المطلقة (لمجرد انتمائه للسلطة التنفيذية) فيدعي انه القاضي والجلاد في الوقت نفسه، بل على القائم بالاتصال ان يتخيل نفسه مكان الضحية التي تنتظر القصاص، ومكان المجنى عليه الذي لابد له من محاكمة عادلة يدافع فيها عن نفسه مهما كانت جريمته.

3.2 وظائف الإعلام الأمني :

1. تنمية الوعي الامني للمواطنين والمقيمين من خلال ما يقدمه عبر الوسائل الجماهيرية (راديو، تليفزيون، صحف، مجلات، مواقع انترنت).
2. تقديم المعلومات والحقائق عن الجرائم والإنحرافات (الخاصة بالرأي العام) ووضعها أولا بأول أمام الإعلاميين، بما لا يضر بخطط الجهاز الأمني في كشف المجرمين وتوضيح الجهود المبذولة في ذلك والتقنيات الحديثة التي تساهم في الكشف عن الخارجين على القانون واطر الشرعية، بهدف اقناع متلقى الرسالة الإعلامية الأمنية أن الجريمة لا تفيد وان نهاية مرتكبيها الوقوع تحت طائلة القانون عاجلا أو أجلا.
3. المساهمة في تأكيد الانتماء والولاء وتقوية الشعور الوطني لدى المواطنين واشعارهم باهمية المشاركة (بشكل مباشر أو غير مباشر) في حماية الوطن والدفاع عنه.
4. المبادرة بتغطية الفعاليات الخاصة بالأمن العام والخاص (كوارث، إرهاب، جرائم، ... الخ) وتقديم الخلفيات والتفسيرات التي توضح

السياق الخاص بها بعيدا عن التأويلات والتفسيرات المبنية على وجهات نظر مغرضة وغير سليمة.

5. تأكيد الثقة في اجهزة الامن الوطنية من خلال الكشف عن الحقائق ذات الصلة اولا باول، ووضع الامور في نصابها، وياي ذلك من خلال اخذ زمام المبادرة في تقديم المعلومات الصحيحة والارقام تجاه الاحداث والوقائع المهمة ذات التأثير في المجتمع، مما يدحض الشائعات التي تجد في غياب المعلومات والارقام – ما امكن- مجالا حصبا لانتشارها[11].

6. التعامل بموضوعية مع وسائل الاعلام الوطنية والاجنبية على اختلاق توجهاتها (وطنية، حكومية، حزبية، خاصة) باعتبار أن هذه الوسائل الإعلامية سبيلها لتصل رسائلها إلى الجماهير الداخلية والخارجية بمختلف فئاتها وأنماطها، فالبديل عن حجب المعلومات وعدم التعاون مع بعض هذه الوسائل يعني اعتمادها على مصادر اخرى قد تكون لها اهدافها وحساباتها بعيدا عن الموضوعية .

7. الإعلام عن الخدمات التي تقدمها اجهزة الامن للمواطنين (مرور، نجدة، جوازات، إقامة، شرطة محلية، أداب ... الخ) وتضييق الهوة بين المواطنين من جهة وبين رجال الأمن من جهة أخرى، باعتبار الجميع شركاء في المسؤولية بشكل مباشر أو غير مباشر ويتحملون مسؤولية عبء حماية الوطن ونهضته.

8. التكامل بين الأمن من جهة باعتباره المسؤول بشكل مباشر عن حماية الوطن والمواطن (كجهة تنفيذية) وبين الإعلام من جهة أخرى باعتباره المنوط به وصول الرسالة الامنية الى متلقيها، وبدون الإعلام لا تصل رسالة الأمن إلى الجماهير وتظل جهوده في دائرة ضيقة ... لتكتمل دائرة الاتصال وتتحقق الاهداف المرجوة التي يسعى الطرفان (رجل الامن، رجل الإعلام) للوصول إليها .

9. العمل على خلق صورة ذهنية ايجابية لدى المواطنين– على المستويات كافة – عن عمل أجهزة الأمن وامكاناتها المتطورة وقدرتها على منع الجريمة، قدر الامكان، وليس مجرد الإعلام عنها، وقد تكون قصدية أو قصة أو مسرحية أو رواية تحمل هذه السمات والخصائص دون تصفيق او هتاف او مباشرة حتى لا تنتهي بانتهاء المناسبة [12].

3.اهمية القائم بالاتصال في الاعلام الامني :

تمثل الخصائص والسمات الشخصية للقائم بالاتصال عوامل مهمة في مصداقية الرسالة الإعلامية وموثوقيتها، كما يمثل القائم بالاتصال في مجال الإعلام الأمني، على المستوى الواقعي، مشكلة متعددة الجوانب يجب معالجتها بحكمة نظرا لما يلي:

1. **الهوة الشديدة**: في العالم كله، بين رجال الأمن من جهة وبين الإعلاميين من جهة أخرى، والتي أوجدت اتهاما متبادلا بين الإثنين، إذ ينظر الإعلامي إلى الامني على أنه يمثل "السلطة" و "الرقابة" وليس الشعب، وأن قيمة رجل الأمن تعتمد على درجته في سلك الوظيفة ... وفي الوقت نفسه ينظر رجال الأمن إلى الإعلاميين على أنهم متسرعون ومتعجلون ولا يميلون إلى التريث والمضي وراء التحقيق او التفاصيل بصبر ووهي هادئ وانهم يبحثون عن الاثارة دون تقدير للمسؤولية [13].

2. **الصورة الذهنية غير الايجابية** – غالبا- لدى الجمهور عن رجال الأمن أو ما يصدر عنهم في أغلب دول العالم، والتي تشكلت عبر ما ينشر في وسائل الاعلام من انتهاكات لحقوق الإنسان، وبخاصة في البلاد العربية خلال العشر سنوات الأخيرة منها، الاعتقال العشوائي للمشتبه فيهم، واعتقال الأقارب تعسفا إلى حين اعتقال المشتبه فيهم، وقتل أو خطف الشخصيات المعارضة المعروفة أو تعذيبها، وتعذيب المحتجزين وسجناء

الرأي لانتزاع اعترافات، والقتل الجماعي أو تدمير التجمعات التي تشتبه أنها تأوى عناصر معارضة.

3. الربط، المتعسف أحيانا، بين العمل الإعلامي لدى أجهزة الأمن وبين وصم القائم به– من جانب البعض– بـ"التبعية الأمنية" أو الوقوع في فخ العمل الإعلاني المدفوع .

4. المباشرة التي يمكن أن تقع فيها أغلب الأعمال الخاصة بالإعلام الأمني كتعبير مباشر عن السلطة التنفيذية والإعلان عنها، مما يبعدها عن دائرة التأثير وتحقيق الأهداف المرجوة منها.

1.3 القيم الإعلامية لدى القائم بالاتصال في الإعلام الأمني :

إذا كان الإعلامي المتمكن يتطلب معرفة علمية يفرضها التخصص الدقيق الذي يعد سمة العصر، ومهارة تميزه وتدفعه الى مقدمة الصفوف في مجاله، وقيم تجعله محل ثقة جمهوره من المتلقين، فان القائم بالاتصال في الإعلام الأمني يجب ان يتسلح بمتطلبات الصحفي المعاصر (كما وردت في ندوة خبراء الاعلام في معهد Poynter) والتي تتلخص فيما يلي [14]:

1. التمسك بالأخلاقيات العامة وأخلاقيات المهنة وما تفرضه الممارسة الإعلامية من حماية الآداب العامة والأخلاق وحق التعبير والخصوصية وسرية المصادر الإعلامية، انطلاقا من مسؤولية القائم بالاتصال تجاه مجتمعه وتجاه مصادره وتجاه نفسه وما يمكن أن تتضمنه الضوابط الدينية والأمنية والإجتماعية في المجتمع الموجهة إليه الرسالة الإعلامية.

2. الإمكانية الثقافية، وتعني وعي القائم بالاتصال بالمجتمع الذي يعيش فيه والقيم والأعراف والتقاليد والمعايير التي تحدد سلوك الفرد في هذا المجتمع حتى يكون مؤثرا فيه وغير صادم له.

3. الكفاءة المدنية والتعامل مع المجتمع المدني بكافة مؤسساته وفئاته وشرائحه.

4. القدرة البصرية التي تؤهله لمعرفة ما يدور حوله وأن يكون ما يقدمه معبرا بالفعل من هذا المجتمع الذي يعيش فيه.

5. القدرة التكنولوجية وتعني التعامل مع المعطيات التقنية الحديثة وتجدد مهاراته وتنميتها أولا بأول.

6. المعرفة الرقمية ليتعامل مع مستجدات العصر، ففي مجال الاعلام اصبحت الاجهزة الرقمية (الديجيتال) تسود التعامل السريع على كافة المستويات، بما فيها الإعلام، إذ ظهرت مستجدات التعامل الحديث باستخدام وسائل واساليب مستحدثة، منها الصحف الإلكترونية، والمواقع الاخبارية على الانترنت والقوائم البريدية ومجموعات الأخبار على الانترنت ومنتديات الحوار وخدمات الاخبار المقدمة عن طريق الهواتف النقالة .. وأغلب هذه المستجدات تجد استجابات ملموسة في مجتمعات متعددة منها العراق، الجزائر، السعودية، الامارات العربية المتحدة وغيرها.

7. القدرة على التقييم الإخباري باعتبار أن الأخبار بذرة العمل الإعلامي في الوسائل المتعددة والمتنوعة وفي الأشكال الإعلامية المختلفة .

8. القدرة على السرد، وتعني مهارة الاعلامي في تحويل الحدث أو الواقعة إلى مادة مرئية او مقروءة او مسموعة تتصف بالسلاسة في المتابعة والفهم.

9. القدرة التحليلية وتجلية المواقف والاتجاهات والابعاد المعلنة وغير المعلنة تجاه الاحداث والمواقف .

10. اليقظة الصحفية واخذ زمام المبادرة اعتمادا على ان الرصاصة الاولى لا يمكن ان تعود الى مكانها او تعيد ما اصابته الى ما كان عليه [15].

2.3 التخصص والمبادرة (برنامج حكمت المحكمة نموذجا) :

يقوم الإعلام الآن على تخصص التخصص، وحتى يكون الإعلامي الأمني قادرا على التأثير لابد من ان تسلح بالقيم والمهارات الإعلامية التي تحقق له السبق والتميز والتفرد، ويجب ملاحظة ان المسؤولية الملقاة على الإعلامي الأمني مضاعفة باعتباره يواجه خصوما عنيدة في كل قصة اخبارية أو واقعة أو حادثة ينشرها أو يقدمها تليفزيونيا أو اذاعياً للجمهور والمستمع، كما أنه يواجه عدة خصوم في وقت واحد، يتمثل هؤلاء الخصوم في الجماهير متعددة المشارب والاتجاهات، وأن صنع رسالة ناجحة يعتبر مهمة في غاية التعقيد والصعوبة التي يلزم للوصول اليها معرفة ودربة شديدة ومهارة فائقة وتدريب متجدد بين حين وآخر على رأس العمل، إضافة إلى التناغم المطلوب بين الإعلامي من جهة وبين رجل الأمن من جهة أخرى لتصل الرسالة مكتملة إلى متلقيها وتحقق الأهداف المرجوة منها.

ولعل برنامج " حكمت المحكمة " الذي تذيعه اذاعة المدى العراقية– صباح كل يوم جمعة – يعد نموذجا للتعاون والمزاوجة بين الجهدين، الأمني والإعلامي، لإعداد رسالة إعلامية ناجحة تصل إلى مستمعيها وبالتالي تحقق الهدف من وضعه، بشكل أسبوعي متكرر منذ كانون الثاني 2012 ولحد الآن، وحصد البرنامج درجة عالية من الاستماع بعد الدراما، التمثيلية الاذاعية، على مدى سنتين متتالية في الاستفتاءات الرسمية التي قامت بها مؤسسة المدى للثقافة والإعلام[16].

البرنامج ثمرة تعاون بين الباحث والاعلام الامني في وزارة الداخلية العراقية واذاعة المدى من جهة أخرى، وفكرته ليست مجرد ابراز الدور الشرطي، لكن تتعدد أهدافه في عدة محاور :

1- تنمية الوعي الامني لدى المستمع من خلال عرض مجمل الاخطاء التي يقع فيها حسنو النية من المواطنين ويستغلها الجناة لتنفيذ جرائمهم ويستخدمون فيها اساليب مبتكرة (أسلوب النشل في الطرقات والاسواق المزدحمة ، جرائم

الآداب، وكشف أساليب مروجي المخدرات والممنوعات باساليب جديدة ... إلخ) .

2- إبراز الجهود التي يبذلها أفراد الشرطة واستخدام أحدث التقنيات والأجهزة الحديثة لكشف الجريمة.

3- الحوار المباشر مع المتهمين في القضايا والجرائم ليقدموا تجاربهم المريرة ليكونوا عبرة لمن يفكر في الاقدام على الجريمة، حيث يختتم البرنامج حلقاته اسبوعيا بعبارة توضح أن "الجريمة لا تفيد" .

خاتمة :

العمل الاعلامي اصبح الان تخصيصا اكثر من ذي قبل، والإبداع فيه مطلوب، وكل يوم تظهر مستجدات ومستحدثات لابد ان ياخذ بها الاعلامي في مجال الأمن أو رجل الأمن الذي يعمل في مجال الإعلام ... والتناغم بين الإثنين مطلوب وهو السبيل إلى صياغة رسالة إعلامية أمنية تعمل على مكافحة الارهاب على أسس علمية، خاصة أن الحقيقة أصبحت متاحة عبر وسائل رسمية وغير رسمية، ولا يستطيع أحد أن يحتكرها لنفسه أو يقدمها للآخرين على غير وجهها الحقيقي .

❖ **هوامش البحث:**

(1) عدنان ياسين مصطفى، **الأمن الإنساني والمتغيرات المجتمعية في العراق**، معهد الابحاث والتنمية الحضارية بغداد، العراق، نيسان 2009، ص127 .

(2) معتز محي عبد الحيمد، **الإرهاب وتجديد الفكر الأمني**، دار زهران للطباعة والنشر، عمان، الأردن، 2014، ص15.

(3) العميد بركة ابن زامل الحوشان، **الوعي الأمني**، كلية الملك فهد الأمنية، مركز البحوث والدراسات، الرياض، 2004، ص125.

(4) حارث عبد الحميد حسن، **علم النفس الأمني**، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، 2006، ص 70.

(5) جريدة الصباح، العدد 3451، الاثنين 2014/5/4، بغداد – العراق.

(6) جاسم خليل ميرزا، **الإعلام الأمني بين النظرية والتطبيق**، القاهرة، 2006.

(7) ابراهيم إمام، **الإعلام والاتصال بالجماهير**، القاهرة، 1981.

(8) اديب خضور، **الإعلام الأمني**، دمشق، . 2002

(9) حمدي شعبان، **الإعلام الأمني وإدارة الأزمات والكوارث**، القاهرة، 2005.

(10) محمد سعد ابوعامود، **الإعلام الأمني المفهوم ..الوظائف .. الإشكاليات**، جامعة حلوان، مصر، 2009 .

(11) محمد سعد ابوعامود، **الإعلام والسياسة في عالم جديد**، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية،2008 .

على الباز، الإعلام والإعلام الأمني، الإسكندرية، 2001.

(12) علي بن محمد بن حبيب الماوردي الشافعي، **أدب الدنيا والدين**، بيروت، 1978. (نسخة الكترونية)

(13) هانز بيتر مارتن وهار الدوشمان، **فخ العولمة**.. الاعتداء على الديموقراطية والرفاهية، ت: عدنان عباس علي، الكويت.

(14) مسعود حميد إسماعيل، **الأمن القومي العربي وسبل حمايته جنائيا**، السليمانية، 2008 .

(15) مجلة الفكر السياسي، **الأمن القومي العربي والتحدّي العلمي**، اتحاد الكتاب العرب بدمشق، السنة الثانية، العدد السابع، صيف 1999، ص: 32- 51

(16) معتز محيي عبد الحميد، **تفعيل جهود التعاون الإقليمي والدولي ضد الإرهاب**، آفاق إستراتيجية، جريدة الصباح، العدد 19512، التاريخ 11/ آذار/ 2004 .

(17) اذاعة المدى، **برنامج حكمت المحكمة**، برنامج اسبوعي يقدم ظهر كل يوم جمعة ويعاد في اليوم التالي، بغداد، العراق.